

الأمر من الفكري

السنة

محمد بن زيد المسدحيني

حفظ الله



miraath.net

ميراث النبوة

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يقدم لكم تسجيلًا لمحاضرة بعنوان

الإيمان الفكري

ألقاها

فضيلة الشيخ: محمد بن زيد بن محمد المداخلي

- حفظه الله تعالى -

يوم الأحد التاسع والعشرين من شهر الله المحرم عام ثمانية وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية، بجامع السوق بمحافظة الدرب بجازان،
نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بها الجميع.



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله
نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

وأسأل الله -تبارك وتعالى- أن يرزقني وإياكم العلم النافع والعمل الصالح، إنه -تعالى-

سميع مجيب الدعاء، أما بعد:

فإنه يسرني أن ألتقي بإخواني في هذه المحافظة الطيبة المباركة بأهلها من دعاة إلى الله وطلبة
علم، أسأل الله -عز وجل- أن يبارك في الجميع، وأحمد الله -عز وجل- على ذلك؛ لأنها من
النعم، حينما تلتقي بإخوانك فتزورهم، وتستأنس معهم، وتجلس معهم في مثل هذه الجلسات
التي هي من حلق العلم التي كان يعتني بها سلفنا الصالح -رحمهم الله-.

ثم إنني أشكر إخواني في المكتب التعاوني في هذه المحافظة؛ محافظة الدرب وعلى رأسهم الشيخ
ياسر، ومن معه من إخوانه وزملائه في المكتب، ومن الدعاة، وأشكر إمام المسجد الذي أتاح لنا
الفرصة بأن نتحدث مع جماعة المسجد، وأسأل الله -عز وجل- أن يجزي الجميع بأحسن
الثواب، وأن يوفقني وإياكم للهدى والصواب.

أيها الإخوة: إن أعظم ما يذكر به المذكر أن يذكر إخوانه المسلمين بنعمة الله -عز وجل-

عليهم بدين الإسلام، هذا الدين العظيم الذي شرعه الله -عز وجل- لكل الأمم، وكل الأمم
من لدن آدم -عليه السلام- إلى آخر الأمم؛ أمة محمد -صلى الله عليه وسلم- ودينها دين

الإسلام، لكن شرائعه تختلف، فشريعة موسى تختلف عن شريعة إبراهيم - عليه السلام -، وهكذا نوح - عليه السلام - عن غيره من الأنبياء، ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ المائدة: ١٤، وإلا الدين واحد، كلهم الرسل - عليهم الصلاة والسلام - أتوا بعبادة الله وحده لا شريك له، ثم أتت الشرائع كما أمر الله - عز وجل - وحكم في عبادته، وهو العليم بعباده - سبحانه وتعالى -، وشريعة الإسلام التي جاء بها محمدٌ - صلى الله عليه وسلم - نبي هذه الأمة هي أكمل الشرائع، وأيسر الشرائع، وأعظم الشرائع أجرًا عند الله - عز وجل -، وهذا من كمال فضل الله - عز وجل - على هذه الأمة؛ لأن نبينا - عليه الصلاة والسلام - أفضل الرسل، وخاتم الأنبياء، وعلى الجميع الصلاة والسلام.

ثبت في الحديث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «أَنْتُمْ تَوْفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً، أَنْتُمْ أَكْرَمُهَا وَأَبْرَهَا عَلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى -».

خيرية حَكَمَ اللهُ - عز وجل - بها لهذه الأمة، واصطفأها، وجعل لها أعلى المنازل، وأعلى الرتب من بين سائر الأمم، وما ذلك إلا لأنها تقوم بدين الله - عز وجل - حق القيام، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله - عز وجل -، وتدعو إلى الله بشريعة الإسلام، وهكذا كلما أتى جيلٌ من الأجيال فإنه يدعو إلى هذا الدين، ونحمد الله - عز وجل -، نرى أن ديننا دين الإسلام موجود، محفوظ بحفظ الله - عز وجل - له؛ كرامة لهذه الأمة، وكرامة لنبينا - صلى الله عليه وسلم - ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ الحديد: ٩ فنحمد الله - عز وجل - على ذلك.

وأعظم الفرص عندما تسنح لطالب العلم فرصة التذكير بالدعوة إلى دين الإسلام، وحث الناس على التمسك به، كم له من الأجر العظيمة حينما يقوم طالب العلم والداعية إلى الله أمثال إخواننا الموجودين في هذا المكان -زادهم الله من فضله-؛ كم لك من الأجر عندما تقف أمام جماعة من الناس في بيت من بيوت الله فتذكرهم بشيء من دين الله!

تحثهم على معروف ليفعلوه، أو تنهاهم عن منكر، تبين لهم طاعة الله وما فيها من الأجر العظيم، وما في هذا الدين من محاسن عظيمة، تبين لهم وتحذرهم من المعاصي التي تُغضب الله -تبارك وتعالى-، وتُرضي الشيطان، وهكذا طالبُ العلم كالغيث، كالمطر، أينما نزل انتفع به الناس، فوصيتي لنفسي أولاً، ثم لإخواني، وزملائي، أن نستمر في هذا الطريق، طريق طلب العلم أولاً، والتعلم لهذا الدين العظيم بهدي الكتاب والسنة، جعل الله -عز وجل- العلم والنور في هذا الكتاب المنزل، وفي السنة النبوية التي توضح وتبين هذا الكتاب المنزل، ونحمد الله أنهما باقيان بيننا وموجودان، وبفضل الله -عز وجل- علينا أن هذه البلاد المباركة المحفوظة بحفظ الله قائمة بهذا الدين، قائمة بالكتاب والسنة، تدعو إليهما، وتحث على نشرهما، وتُرغَّب في مجالس الذكر، وما هذا المجلس وهذه المحاضرة إلا بإذن من ولاة أمرنا -وفقههم الله-، هذه نعمة عظيمة علينا أيها الإخوة.

يجب أن يفكر العاقل وأن يحمد الله -عز وجل- على ذلك أننا نعيش في بلد ولاة أمره مسلمون، ويحْكُمون كتاب الله وسنة رسول الله -عليه الصلاة والسلام-، ويدعون إليهما رغم شراسة الأعداء، رغم توجه أعداء كثر من سائر الأقطار لا يريدون الصلاح لهذه الأمة في هذا

البلد، لا يريدون منها أن تقوم على الإسلام؛ لأنهم يعرفون الإسلام الصحيح، يعرفون الإسلام الذي تقوم عليه هذه البلد؛ ولذلك يواجهونها بكل ما أوتوا من قوة، وأنى لهم ذلك.

الله قد كتب وحكم أنه لا تزال طائفة من أمة محمد -عليه الصلاة والسلام- مؤمنة منصوره تقيم شرع الله في هذه الأرض وحجة الله في أرضه حتى تقوم الساعة، فلنطمئن على ذلك، ولنعلم أن الأعداء الذين يتربصون بالأمة الإسلامية وبالإسلام ليس في هذا الوقت فقط، بل عُودِي الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وأكثر من عُودِي نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام-، وتقرؤون سيرته، كم واجه من المحن والأذى والفتن وظل صابراً!

وصبره وصية لنا، وظل شامخاً كالجبال الرواسي وهو قدوة لنا -عليه الصلاة والسلام-، ظل يدعو وينافح ويبين للأمة، ولم يمت -عليه الصلاة والسلام- إلا وقد بين للأمة كل ما تحتاج إليه، ما من خير إلا ودل الأمة عليه، وما من شر إلا وحذر الأمة منه -صلوات الله وسلامه عليه-.

نحن يا إخوة في خير عظيم، وأقول ذلك وبدأت كلامي قبل الدخول في موضوعنا من أجل أن نتحدث بنعمة الله، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ﴿١١﴾ ۞ نحن في خير وفي نعم يجب أن نشعر أنفسنا بذلك حتى نشكر الله -عز وجل- حق الشكر، ثم نربي أجيالنا وأولادنا وإخواننا وجيراننا وجماعاتنا في المساجد، نبين لهم نعم الله علينا؛ لأن يا إخوة كثيراً من الناس يغفلون عن ذلك، واسمحوا لي في هذا، تجدد التذكير بهذه الأمور قليلاً جداً، والواجب على طلبة العلم أن يبرزوا في هذا المجال، ويبينوا للناس ما يعيشون فيه من نعم عظيمة، نحن في نعمة الأمن

والأمان والله الحمد، ورغد العيش، والحكم بالكتاب والسنة، وأئمة من أمراء ومن علماء ندين لهم بالسمع والطاعة، كل ذلك من النعم التي نعيشها في هذا البلد، يجب أن نحمد الله -عز وجل- عليها، ومن حمد الله ومن شكره أن نحافظ عليها.

الأمن مطلب ضروري لا يستغني عنه إنسان في أي زمن أبداً، ولذلك امتن الله -عز وجل- به على قريش، فقال -عز وجل-: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾

فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴿ش: ١-٤﴾

امتن الله -عز وجل- بهذه النعمة، فلا يمكن أن يعيش الإنسان في أي زمان وفي أي مكان مهما كثرت أمواله، ومهما كثر جماعته وأقرباؤه لا يستطيعون أن يعيشوا بدون أمن، لو جمعت أموال الدنيا وعندك الخوف لا تنهأ بهذه الحياة، فنحن والله الحمد نعيش في أمن وأمان، يرعاه ولاية أمرنا وفقهم الله وزادهم من فضله وجزاهم عنا خير الجزاء، يجب أن نحافظ على هذه النعمة، نعمة الأمن مطلب ضروري لا بد من الحفاظ عليه كما حافظ عليه الإسلام.

أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- من يمر بالمسجد أو بالسوق وهو يحمل نبلاً أن يمسك على نصاله من أجل ماذا؟ حتى لا يؤذي الآخرين، حفاظاً على ماذا؟ على الأمن، نهى النبي -صلى الله عليه وسلم- المسلم أن يشير إلى أخيه المسلم بحديدة وقال: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْزِعَ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» انظر حفاظاً على ماذا؟ حفاظاً على الأمن.

الأمن لا يستغني عنه حاكم ولا محكوم، ولا غني ولا فقير، ولا رجل ولا امرأة، كلنا نحتاج إليه ولا تستقيم الدنيا إلا بالأمن، ولا يستقيم الدين إلا بالأمن؛ إذاً وجب أن نحافظ على

الأمن، هذا الأمن عاقبته حميدة، قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢) الآية: عام: ٢٨، أعظم ما يسبب الأمن في المجتمعات توحيد الله -تبارك وتعالى-، نعم، التوحيد أساس الملة، أساس الدين، أساس الإسلام فلا يُقبل عمل إلا إذا حقق العبد توحيد الله -تبارك وتعالى-، ومشى واستقام على العقيدة الإسلامية الصحيحة التي يعرفها العلماء ويعتمدون فيها على كتاب الله وعلى سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذا أعظم سبب في الأمن والأمان ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ (٨٢) الآية: عام: ٢٨، آمنوا بحق بكل ما يجب الإيمان به: من الإيمان بالله، وبملائكته، وبكتبه، وبرسله، وباليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، ولم يخلطوا هذا الإيمان بشيء من أنواع الشرك لا قليلاً ولا كثيراً، ولا صغيراً ولا كبيراً، بل هم موحدون توحيداً خالصاً كما أمرنا ربنا بذلك في محكم التنزيل، وعلى لسان نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم-، ثم يتجه الإنسان إلى بقية شعائر الإسلام وفرائض الإسلام فيقيم الصلاة التي هي عمود الإسلام، وقيم الزكاة التي هي قرينة الصلاة ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَنُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (٥) الآية: ٥٥، أمر بالتوحيد، ثم ثنى بالصلاة، ثم ثلث بهاذا؟ بالزكاة وذكر بأن ذلك هو دين القيمة، الدين القويم الذي أتى به نبينا الكريم -صلى الله عليه وسلم-.

نهى الله -عز وجل- عن الإفساد في الأرض ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٦٥) راف: ٦٥، نهيه -سبحانه وتعالى- عن الإفساد في الأرض، حفظاً لماذا؟ للأمن.

شرع الله -عز وجل- إقامة الحدود في الأرض؛ حدود السرقة، وشرب الخمر، والزنا، والقتل وغير ذلك من الحدود التي دل عليها الشرع، شرع الله ذلك من أجل إقامة الأمن في المجتمعات، حرصاً على الأمن وحفاظاً عليه.

ما شرعت الولاية وشرع السمع والطاعة لولاية الأمر إلا من أجل ماذا؟ إلا من أجل حفظ الأمن، فنسمع ونطيع كما أمرنا بذلك نحافظ على أمننا في المجتمعات وفي الدول وفي الشعوب، وأنتم ترون أيها الإخوة أن مخالفة هذا الجانب وهذه المسألة؛ مسألة عدم السمع والطاعة لولاية الأمر كما أمر الله، ترون أن الإخلال بهذا سبب في الخوف، سبب في انتهاك الأعراض، وفي إزهاق النفوس، وفي غير ذلك من الشرور والفتن التي جلبها على الناس سوء تصرفاتهم وسوء معاملتهم مع من؟ مع ولاية أمرهم.

حثنا الله -عز وجل- على السمع والطاعة، وكذلك نبيه الكريم -عليه الصلاة والسلام- أمرنا بالسمع والطاعة لولاية الأمر، ونهانا عن الخروج على ولاية الأمر، كل ذلك حفاظاً على الأمن حتى يبقى في المجتمعات، حتى يعيش الناس وهم في أمن وأمان.

وقد عرف السلف الصالح -رحمهم الله- هذا الأمر تمام المعرفة؛ فإمام أهل السنة الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- لما حصلت الفتنة في عهده، فتنة القول بخلق القرآن فتنة عظيمة وجرم عظيم أن يقول الإنسان أن القرآن مخلوق، القرآن كلام الله -عز وجل- صفة من صفاته ليس مخلوقاً، لكن نشأت جماعة في عهد تلك الدولة في زمن الإمام أحمد، زمن المأمون وقالوا بأن القرآن مخلوق، وأتوا بالإمام أحمد ومن معه من العلماء وحاولوا إجبارهم على أن يقولوا للناس

بأن القرآن مخلوق حتى يتبعوهم، كل هذه المحاولات رفضها الإمام أحمد وأبى أن يقول القرآن مخلوق، بل قال هو صفة من صفات الله، كلام الله حقيقة مُنَزَّل حروفه ومعانيه وكلماته، ولكنه ما خرج على ولي الأمر، أنظر! ما ألب الناس وقال اخرجوا مظاهرات أو اعتصامات أو ثورات، بل قال لتلامذته: **"عليكم بالآثار"** عليكم بماذا؟ بالآثار، وقد وردَ من كلامه -رحمه الله- أنهم لما أتوا إليه ناظرهم، وقال: **"عليكم بالإنكار في قلوبكم ولا تخلعوا يدًا من طاعة، ولا تشقوا عصا المسلمين، ولا تسفكوا دماءكم ودماء المسلمين معكم، وانظروا في عاقبة أمركم، واصبروا حتى يستريح برُّ ويُستراح من فاجر"**، وقال -رحمه الله-: **"ليس هذا -يعني نزع أيديهم من طاعة- صوابًا هذا خلاف الأثر."**

وانظروا إلى الحسن البصري -رحمه الله- إمام من أئمة التابعين أتى إليه جماعة زمن الحجاج، ومعلوم أن الحجاج قد تجبَّرَ في ذلك الوقت، وقتل كثيرًا من العلماء وجر بسبب تصرفاته وأعماله، دخل هؤلاء الجماعة على مجلس الحسن البصري -رحمه الله- فقالوا له: "يا أبا سعيد ما تقول في قتال هذا الطاغية" - يريدون أن يخرجوا عليه - الذي سفك الدم الحرام، وأخذ المال الحرام، وترك الصلاة وفعل وفعل، فقال -رحمه الله-: **"أرى ألا تقاتلوه فإنها إن تك عقوبةً من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم، وإن يكن بلاءً فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين"** يقول الراوي لهذه القصة، قال: فخرجوا من عنده من عند الحسن وهم يقولون نطيع هذا العليج! يعني هذا رجل أعجمي ما يفهم الأمور ما نطيعه، قال: وخرجوا مع ابن الأشعث فقتلوا جميعًا، بسبب ماذا؟ ما أطاعوا ذلك العالم الرباني الذي نصحهم بالسمع والطاعة والإنكار بقلوبهم؛ لأنهم لا قدرة لهم على الخروج، يسفك الدماء؛ دماء أنفسهم ودماء غيرهم، وهذا هو

الحال يا إخوة، كلما خرجت جماعة في أمة من الأمم على ولي أمرها بطلائاً يعاقبهم الله - عز وجل -، ولذلك ما قامت للخوارج دولة أبداً بسبب مخالفتهم لنصوص الكتاب والسنة، فلنحذر أيها الإخوة من فكر من يزعم بأن للناس أن يخرجوا على ولاة الأمر بسبب غير مرضي، بل يجب عليهم أن يرجعوا إلى العلماء ويسألوهم عن المسائل ويحلوا لهم، نرجع جميعاً إلى علمائنا

﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٧].

من مقولات مؤسس هذه البلاد - رحمه الله - «**الملك عبد العزيز**» مقولة عظيمة - رحمه الله - قالها: "إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإني أحذر الجميع من نزغات الشيطان والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنه إفساد في هذه الديار، فإني لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره".

انظروا! لأنهم يعلمون أن الخروج على الأئمة وأن الإخلال بالأمن ليس بالأمر السهل يُكدر على الناس معاشهم، يجعلهم لا يأمنون على دينهم ولا على أعراضهم ولا على أموالهم ولا على حرمتهم ولا على حياتهم أبداً، فلذلك تجدد العلماء وتجدد المصلحين يشددون في هذه الجانِب؛ لأنها من أعظم مقومات حفظ الأمن في كل بلد وفي كل زمان.

فالواجب أيها الإخوة أن نعتني بهذا وأن نفقه من استطعنا ونأمر والله الحمد، نحن والله الحمد في هذا البلد أهل سمع وطاعة، ولكن لا يمنع أننا نبين لأبنائنا وبناتنا ما نعيش فيه من الأمن ومن وجوب المحافظة عليه، وأن ما نسمعه في خارج هذه البلاد من خروج، وثورات، واعتصامات،

ومظاهرات كلها وسائل مفسدة للأمن ومخلّة به لا ينتج عنها إلا شر وفساد في الدنيا وفي الدار الآخرة؛ لأن الله - عزَّ وجل - حذرنا منها في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - .
ومن الأمور المهمة أننا نسمع أن من يقوم بهذه الثورات وتلك الاعتصامات في تلك البلاد أنهم أهل دعوة وأهل علم، يجب ألا نغتر بذلك، المقصد الحسن لوحده لا يكفي لابد أن ينضبط بضوابط الشرع، مقصدٌ حسن مع اتباع للشريعة، ما يكفي أن الإنسان يقول والله أنا غرضي جمع الناس على الإسلام ورجوعهم إلى الكتاب والسنة، نعم هذا مقصد حسن، لكن يجب عليك أن تتبع الضوابط الشرعية التي تدل الناس على هذا الخير العظيم، وهذا المقصد الحسن.

أيها الإخوة: الأمن لا يستقيم إلا بأمور، واذكر لكم باختصار بعض الأمور المهمة التي

يجب أن نحافظ عليها :

يجب علينا أن نتمسك بديننا، أولاً وقبل كل شيء ونعز به، واعلموا يا إخوة أن أعظم سبب بعد توفيق الله للاعتصام بالدين والثبات عليه هو التفقه فيه، والتعلم له والسؤال عنه، وهذا أمر مطالبون به جميعاً، ما يقول والله أنا طالب علم قد درست ويكفيني ما عندي من العلم، لا، يجب أن تطلب العلم وأن تتفقه في الدين، وأن تواصل في هذه السبيل حتى الموت، لا يردك عن ذلك شيء ولا يصدك أحد، ولذا تجد من الناس الأخيار من تجده دائماً يسعى في طلب العلم، يقرأ الكتاب، ويحضر حلقة من حلقات العلم، ويسأل أهل العلم والمعرفة، ويستفتي، ويسمع هذا الشريط، ويسمع من العلماء الربانيين، تجده دائماً هكذا، من رأيتك كذلك فاعلم أن الله أراد به خيراً، وإذا رأيت الرجل معجب بما عنده وقال يكفيني ما عندي وما درست، فاعلم أن هذه

علامة شقاء «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» كما قال النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام-.

فضائل عظيمة يا إخوة لمن يجلس في حلقة من حلقات العلم، وأقول ذلك لكي ترغبوا الناس في طلب العلم، وتحثوهم عليه.

من الفضائل قول النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام-: « وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى، وَيَتَدَارَسُونَهُ فِيهَا بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَى فِيمَنْ عِنْدَهُ» فضائل عظيمة، يناها من؟ طالب العلم، جاء في الحديث: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجِّ تَامًّا حَجَّتَهُ» كأنك حججت بيت الله الحرام، عندما تذهب إلى حلقة من حلقات العلم تتعلم فيها أو تعلم غيرك، وهذه دعوة لإخواننا من طلبة العلم من الدعاة أن يهتموا بالتعليم والتوجيه، لو تعلم الدروس المهمة تجلس فيها شهورًا، ما أشد الحاجة إليها، فيها التوحيد، وفيها الصلاة، وفيها الطهارة، وفيها الأخلاق، وفيها السلوك، وفيها أمور عظيمة رحم الله مؤلفها الشيخ ابن باز، هذه الدروس لها ثمرات على المجتمع يا إخوة، ولذلك أوصي نفسي وإخواني جميعًا من طلبة العلم الموجودين أن يجعلوا لهم دروسًا، ولو في الأسبوع مرة، لو ربع ساعة وخاصة أئمة المساجد، تُعلم الناس كيف يتطهر، يا إخوة أقول ذلك وأنتم تعلمون، ترى كثيرًا من الناس لا يحسنون الوضوء، ولا يحسنون الصلاة يتوضئون ويصلون، ويحجون، ويصومون لكن تجد عندهم خللاً عظيمًا، بسبب ماذا؟ عدم

التفقه في الدين، ونحن المقصرون طلبه العلم، نحن لا بد أن نعترف بالمسئولية، من يُعلم هؤلاء العامة؟ من يُعلم جماعة المسجد؟ إلا نحن طلبه العلم وأئمة المساجد، فلنجلس إليهم ونعلمهم كيف تتطهر للصلاة، كيف ترفع الحدث الأكبر وترفع الحدث الأصغر، كيف تتوضأ وضوء النبي الكريم -عليه الصلاة والسلام-، كيف تصلي صلاته -عليه الصلاة والسلام-، وهكذا كم لك من الأجور العظيمة تحوزها عندما ترجع وقد استفاد منك شخصاً أو أكثر من ذلك! فأوصيكم أيها الإخوة بالحرص على ذلك، وأسأل الله يعينني وإياكم، والله إنها مسئولية عظيمة، والدولة -وفقها الله- قد فتحت السبل، ما غلقت الأبواب والله، انظر إلى المكاتب التعاونية، وإدارات المساجد والدعوة والإرشاد، وما وجدت الشؤون الإسلامية وزارة كاملة إلا من أجل تعليم الناس ودعوتهم وتوجيههم، ونحن في الميدان نحن طلبه العلم، نحن المعلمون ينبغي لكل واحد منا أن يستشعر هذه المسئولية، وأن نتعاون مع ولاية الأمر، وهم الدعاة إلى الله في المنطقة وفي كل مكان ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ المائدة: ٢، والله من أعظم البر أننا نسعى للحفاظ على أمننا وأماننا، يجب أن نحافظ بقوة، وأعظم محافظة أن نتفقه في دين الله -عز وجل-، وأن نتعلم العلم الشرعي الذي وصانا الله به في كتابه وعلى لسان رسوله -عليه الصلاة والسلام-.

وثانياً: من الأمور الرجوع إلى علمائنا، من الأمور التي نحافظ بها على أمننا نرجع إلى العلماء ونحمد الله -عز وجل- أننا في هذا البلد لنا علماء، أعطاهم ومكنهم ولي الأمر -حفظه الله- من البيان للناس والتعليم للناس، وحث الناس على الرجوع إليهم، وخاصة يا إخوة في الأمور المهمة، تجدد بعض من الناس إذا حصلت نازلة ووقعت فتنة تجدهم يخوضون في المجالس

بغير علم، هذا إخلال بالأمن، ما هو الواجب عليك أيها الإنسان إذا لم تعرف المسألة بحكمها الشرعي؟ أن تذهب إلى عالم من هؤلاء العلماء، وأن تعرض عليهم القضية، أو أنكم أيها المجموعة من طلبة العلم لا تختلفوا، تعالوا بنا ونذهب إلى عالم من العلماء معروف بعلمه الغزير، وحفظه على منهج الكتاب والسنة، ونبث له مسألتنا ونقول له أفتنا فيه، هذا هو الحل، الصحابة -رضي الله عنهم- رغم ما عندهم من العلم، علماء لكن كان بعضهم يرجع إلى بعض، ما يستأثر الإنسان ويقول أنا صحابي يكفيني، كانوا في المدلهات والأمور العظيمة يرجعون إلى العلماء منهم، ويصدرون عن علم، وهكذا ساد الأمن والأمان في مجتمعاتهم -رضي الله عنهم وأرضاهم-، وهكذا من جاء بعدهم من التابعين والتابعين لهم بإحسان، وهكذا ما يخلوا زمن والله الحمد من الخير، لكن أقول ذلك يا إخوة من باب التذكير لنا، نرجع إلى العلماء، نحث إخواننا لا يحصل بيننا اختلاف في المجالس في أي مسألة من المسائل يجب أن نرجع إلى العلماء، ونعطيهم هذه المسائل ويحلونها بما عندهم من العلم.

ثالثاً: من الأمور بالدعوة إلى الله على بصيرة بحكمة، من الأمور التي نحافظ بها على أمننا أن ندعو إلى الله على بصيرة على منهج الكتاب والسنة، منهج السلف الصالح، إذا جاءتنا دعوات من الخارج غير دعوة النبي -عليه الصلاة والسلام- نقول له: قف، نحن عندنا -والله الحمد- ما فيه غنية وكفاية، ما مات النبي -عليه الصلاة والسلام- إلا وقد بين لنا الطريق ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ﴿١٧٨﴾ ٨٠١

بحكمة برفق، نتعلم نحن بأنفسنا أولاً العلم، ثم ننشره بين الناس، ندعو في المحاضرات في الخطب الجمعة، في الدروس، في الكلمات، في الدورات الشرعية، علم الناس العلم على بصيرة، ويترك، نترك ما يأتينا من الخارج من دعوات مضللة وجماعات، كل جماعة تدّعي بأنها ماذا؟ هي على الحق، والحق ما كان عليه سلفنا الصالح -رحمهم الله- من دعوة إلى الكتاب والسنة بحكمة ورفق وعلم شرعي.

من الأمور التي ينبغي أن نهتم بها دور المواطن في حفظ الأمن يا إخوة، كل مواطن منا مسئول عن هذا الأمن الذي نعيشه، فنحمي أولادنا من الأفكار الضالة، يا إخوة فتحت علينا وسائل الإعلام، ما حد ينكرها في البيوت ووسائل التواصل ودخل عليها أولادنا، دخلوا على تلك الوسائل فأرهبوهم أولئك الناس، وأدخلوا في أفكارهم أشياء مخالفة لمنهج الكتاب والسنة، ما دورك أيها المواطن؟ أن تحافظ على ولدك، أن تحافظ على أخيك، أن تحافظ على جارك، أن تحافظ على من أنت مسئول عنه **«كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»**.

الخطيب في الحقيقة له دور عظيم والله، الخطيب في الجامع دوره عظيم يفقه الناس في دين الله، ويحثهم على العلم وعلى التمسك بالشرع، وعلى لزوم الكتاب والسنة، ومنهج سلف الأمة، وبالتالي يحذرهم من دعوات الضلال، ومن وسائل الإفساد، ويرغب الناس في الأخلاق الفاضلة والسلوك الحسن، وكم له من الأجر العظيمة عندما يهتدي على يديه أمة من الأمم بسبب توجيهه الحسن!

والأبوان لهما دور عظيم حقيقة، الأب والأم عليهما مسئولية عظيمة تجاه الأبناء والبنات، فلنحرص على أبنائنا وعلى بناتنا، نجاهد في هذا السبيل حتى يلزموا هذا الدين العظيم، نرغبهم فيه والالتزام به والسير عليه، نحثهم على الصلاة، نقتدي بالأنبياء والرسل، نحثهم على لزوم الأخلاق الفاضلة على صلة الأرحام، على السمع والطاعة لولاة الأمر، نبين لهم الشرور والمصائب والفتن المضلة حتى يحذروها ويجتنبوها، نذكرهم بما عليه هذه الدولة - وفقها الله - من خير عظيم، نحن نعيش في خيرات عظيمة، نبين لهم ذلك، ونبين لهم كيف الدول من حولنا تعيش في فقر، وفي خوف وفي فتن، بسبب ماذا؟

بسبب الخروج عن شريعة الإسلام كما ينبغي، نذكرهم بذلك ونبين لهم أن أعظم بلد هو بلدنا؛ لأنه يقيم دين الإسلام ويحكم كتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ولذلك الأعداء دائماً يسعون لإزالة العز الذي تعيشه هذه البلد، ولكن هيهات لهم! ما يستطيعون أبداً مهما أجلبوا من شرور ومن خيلٍ ومن مكائد ومن خطب، لا يفلحون أبداً، ما زال الناس يحفظون أمر الله ويقيمون شرع الله ويوصون غيرهم بذلك، فإنهم إلى خير والله الحمد.

أيها الإخوة: أحببت حقيقة المشاركة معكم بهذه الكلمات اليسيرة، وأسأل الله - عز وجل - أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى، وأن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان.

أشكركم على جلوسكم وعلى استماعكم وإنصاتكم، ووالله إني لمسروءٌ بذلك، أسأل الله أن يثيبكم على ذلك بأحسن ثواب، وأن يغفر لي ولكم ولوالدي ولوالديكم، وأن يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات إن ربنا لغفور رحيم.

أسأل الله أن يوفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين «**الملك سلمان بن عبد العزيز**» لما يجب ويرضى، وأن يوفق نائبيه لما يجب ويرضى، وأن يوفق كل مسئول في هذا البلد لما يجب ويرضى.

يا إخوة: يجب أن نكون جميعاً عوناً لهم على طاعة الله، هذا والله واجبنا لأننا طلبة علم، طلبة علم يقتدي الناس بنا، ونستغفر الله -عز وجل- من الخلل والقصور فينا، لكن يجاهد الإنسان نفسه وبالتالي يجاهد غيره، ما نجلس حتى نكمل، متى؟

لا يمكن أن يكمل الإنسان، بعض الناس يقول أنا ليس عندي قدرة، ولا أصلح أن أكون داعية ومعلماً للناس، لا تقل هذا يا أخي، كلكم خطأ كل بني آدم خطأ، نخطئ بالليل والنهار والله هو التواب الرحيم، الله يجبر الخلل بالحسنات يا إخوة، ووالله من أعظم ما يكسب الإنسان من الحسنات أن نعلم الناس الخير، نحث إخواني بالمكتب هنا وهم والله على خير -والحمد لله- أحثهم بالمزيد من العمل، وأطلب من الجميع من طلبة العلم التعاون معهم، والجلوس معهم في هذا السبيل، التكاتف والتعاون سبب قوي وعظيم لرد الأعداء، وكيد الأعداء، ولذلك ما استطاع الأعداء أن يصلوا إلى هذه الأمة بهذا البلد بسبب العلاقة الوثيقة بين الراعي والرعية، ليلاً ونهاراً يكيد الأعداء، ولكن ما أفلحوا والله الحمد، وانظروا إلى هؤلاء الأعداء على حدودنا، أعظم ما يريدون السنة التي تقوم عليها هذه البلد، والخيرات بعد ذلك، يريدون زحزحة هذه

البلاد عما تعيشه من خير ومن طمأنينة، ولكن والله الحمد الدولة قائمة بقوة، وقائمة لهم بالمرصاد ولكل عدو، ونحن معهم والله الحمد، نحن نسير في الطريق الواحدة في حماية كتاب الله وفي سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وحماية هذا الإنسان المسلم في كل مكان، نحن معهم على السمع والطاعة التي أمرنا الله بها وأمرنا بها رسوله -عليه الصلاة والسلام- هذا واجبنا جميعاً حتى نقهر الأعداء، انظروا بالأمس القريب ماذا يريدون؟ يريدون أعظم جرم يقترفونه، وهو انتهاك حرم الله الآمن.

نسأل الله -عز وجل- أن يصد كيدهم وأن يجعل كيدهم في نحورهم، أسأل الله -عز وجل- أن ينصر هذه الدولة بنصره المؤزر، وينبغي علينا الدعاء يا إخوة لولاية أمرنا هم في حاجة إلى الدعاء، انظر! لأنهم متمسكون بالكتاب والسنة يطلبون من الناس الدعاء، ما أصابهم العجب ولا الغرور ولا القوة التي عندهم، نحن ندعو لهم سراً وجهراً، هذا دين ما هو مجاملة، بعض الناس لما تدعو لولي الأمر يظن أنك تجامل، هذا شرع الله، ادعُ لولي الأمر وأنت في البيت في ظلمات الليل تؤجر على ذلك من الله -عز وجل-، ادعُ أيها الخطيب على المنبر أمام الناس حتى يعرفوا أن هذا من شرع الله، ادعُ أيها المعلم أمام التلاميذ وتبين لهم ذلك، وهذا حق وواجب نصرهم بذلك النصيحة لولي الأمر، من جملة النصيحة لولي الأمر أنك تدعو لولي الأمر بالخير والثبات، والنصر على الأعداء.

أسأل الله أن ينصر ولاية أمرنا على أعدائهم، وأن ينصرنا على كل عدوٍ متربص، وأن يعيذنا -سبحانه وتعالى- من كل فتنة مضلة.

نسأل الله أن يرزقنا العفو والعافية في الدنيا و في الدار الآخرة.

وفقكم الله وأعانكم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net



وجزاكم الله خيرا.